على الجبهة المصرية ـ الاسرائيلية الى وضع العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية، التي تأزّمت، بشدة، بعد توجيه الملك الاردني حسين انذاراً الى المنظمات الفدائية الفلسطينية طالباً منها القاء اسلحتها. وبوسعنا الاعتقاد، هنا، بأن وجهة النظر الاستراتيجية السوفياتية في المنطقة كانت تقوم على اساس ان اي نزاع علني بين العرب، في تلك الظروف على الاقل، يقلّص من فرص تسوية شرق اوسطية ملائمة للمصالح السوفياتية. والحال، ان ابعد ما كانت تتمناه موسكو، هو العودة الى «الحرب العربية الباردة» التي قد تدفع بعض الدول العربية الى هذا المعسكر الدولي، او ذاك. وكي نسوق دليلاً على ذلك، باستطاعتنا ان نشير الى ما نقلته وكالة «تاس»، في ١٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠، عن الاوساط الرسمية السوفياتية التي حذّرت الدول الخارجية من اي تدخل في شؤون الاردن. هذا التدخل الذي «بامكانه فقط توسيع نطاق النزاع». وذكرت «تاس»، في تعليق لها، «ان اقتتال الاخوة في الاردن يشكّل خطراً على المصالح الجذرية للاردن وحركة المقاومة الفلسطينية، ومصالح حركة التحرر الوطني للشعوب العربية، ولا يمكنه الّا ان يكون في مصلحة اعداء الشعوب العربية، خصوصاً وانه يجري في ظروف استمرار العدوان الاسرائيلي». واضافت الوكالة، ان الاوساط الرسمية في الاتحاد السوفياتي تعرب عن الامل في ان تبذل شعوب البلدان العربية، وقادتها، وحكوماتها، والمنظمات العربية، ما بامكانها للتوصل، باسرع ما يمكن، الى وقف اقتتال الاخوة في الاردن، والحيلولة دون تطور الاحداث في الشرق الاوسط في اتجاه خطر». واعربت، بصفة خاصة، عن القلق تجاه تحركات الاسطول السادس الاميركي، فذكّرت بأنه «لا يمكن الّا ان تدعو الى القلق الانباء الواردة حول التحركات التي يقوم بها الاسطول السادس الاميركي في القسم الشرقي من البحر الابيض المتوسط»[٢٨].

ما هو ممكن، بالفعل، هو الاستنتاج ان بقاء الاتحاد السوفياتي ملتزماً جانب الحياد بالنسبة الى مصير الفلسطينيين خلال احداث الاردن، يوضح حدود السياسة السوفياتية في هذا المضمار؛ ذلك ان اعتبارات العلاقة السوفياتية ـ السورية، والسوفياتية ـ الاميركية، كان لها، عند موسكو، وزن اثقل من «ورطة» الفلسطينيين[٢٩]. ويشار، هنا، على وجه الخصوص، الى مطالبة السفير السوفياتي في دمشق، نورالدين محيي الدينوف، الحكومة السورية بسحب قواتها كي تتجنب موسكو مخاطر التدخّل العسكري الاميركي[٣٠]. في هذا الشأن، قال خالد الحسن: «لم يكن بيننا وبين السوفيات، حينذاك، اي اتصال، وان الامر الوحيد الذي عمله السوفيات، خلال هذه الازمة، هو بعث رزمة من الرسائل العاجلة، بصورة اساسية عبر عبدالناصر، يطالبوننا فيها بتبريد وتجنّب المواجهة مع الجيش الاردني، في جميع الاحوال»[٣١]. ويبدو ان الهاجس السوفياتي المعلن كان عدم التدخل الاميركي، وهو ما امكن استشفافه، أيضاً، من نص حديث عبدالناصر الى عرفات حول الموقف في الاردن، قبل وفاته بقليل، حيث اكد لعرفات: «انت تعرف انني بعثت الى بريجنيف لكي يضغط الاتحاد السوفياتي، بكل قوته، على الولايات المتحدة الاميركية حتى لا تتدخل، ولقد بعثت انت الي تطلب مني ان افعل ذلك، وقد فعلته»[٣٢].

والظاهر ان الامر كان كذلك. فقد كشف جانب من تقرير المكتب السياسي المقدّم الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني، نشر في تشرين الاول (اكتوبر)، ان الهم الاساس للاتحاد السوفياتي كان «كما اعلن ذلك الرفيق بريجنيف في خطابه، في كازاخستان، ان يمنع التدخل الاميركي، بمختلف الوسائل، وان ينقذ المقاومة من الضربة التي كانت توجّه اليها». واكد التقرير «ان موقف الاتحاد السوفياتي كان من العناصر الاساسية التي ساهمت بايقاف المجزرة ضد المقاومة، ومنعت، بشكل رئيس، الملك حسين من استدعاء القوات الاميركية، ومنعت اية مبادرة اميركية للتدخل تحت